

نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل: من المستفيد؟ وكيف؟

يقدم نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل نهجًا تعليميًا راجعًا تستفيد منه جميع الأطراف في المدرسة: الطلاب والمعلمون والمديرين وأولياء الأمور. إن تجميع الطلاب الموهوبين في فصول عادية يمكنه أن يقدم فوائد أكاديمية واجتماعية ووجدانية للطلاب، ويجعل من تدريس الطلاب الموهوبين أمرًا أكثر يسرًا للمعلمين.

يشعر الطلاب الموهوبون بالراحة أكثر عند وجود طلاب آخرين مثلهم في الفصل، وتزداد احتمالية اختيارهم للمهام الصعبة عندما يستطيعون أداءها بصحبة الآخرين، والمعلمون المعتادون على التدريس المتميز سيقدمون- على الأرجح- فرص تعلم مناسبة للطلاب الموهوبين ولنغيرهم أيضًا من الطلاب، ومن ثم ستكون المدرسة قادرة على تقديم برنامج بوقت كامل وبتكلفة فاعلة للطلاب الموهوبين؛ لأن احتياجاتهم التعليمية تلبى كل يوم، وسيكون أولياء الأمور الذين يشعرون بالرضا لأن أبناءهم يحصلون على فرص تُستنهض فيها قدراتهم في المدرسة باستمرار، مستعدين أكثر للتعاون مع المدرسة والمعلمين، وتقل احتمالية نقلهم لأبنائهم من التعليم الحكومي.

فوائد نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل

- خدمة الاحتياجات التعليمية للطلاب الموهوبين ضمن برنامج كامل يقدم المنهج المضغوط بشكل ملائم، وفرصًا للتعليم المتميز من دون وجود تأثير كبير في الميزانية.
- تيسير تجميع الطلاب الموهوبين معًا في فصول غير متجانسة بوجود معلمين حاصلين على تدريب خاص حول كيفية تلبية احتياجات التعلم لدى هؤلاء الطلاب.

- بروز قادة أكاديمين جدد في الفصول التي لا تحتوي على مجموعات الموهوبين.
- توفير قسم آخر من الخدمات المتوافرة للطلاب الموهوبين في المدرسة.
- تعزيز الدعم لمعلمي الصفوف من قبل العاملين في التعليم الخاص ودعم الموهوبين الذين لا يعملون على جداول كثيرة.
- تحسين أداء الطلاب عن طريق رفع سقف التوقعات من جميع الطلاب، ومن خلال التقليل من حجم نطاق التحصيل الأكاديمي في الفصول، ومن خلال التطوير المهني في مجال تعليم الموهوبين للمعلمين كافة في الطاقم.
- زيادة فرص تعليم الموهوبين للأطفال الموهوبين في الصفوف الأولية، وللطلاب الموهوبين الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية، وللطلاب الموهوبين الذين لم يحققوا نجاحاً في المدرسة.
- زيادة مستوى التحصيل العام في المراحل الصفية التي تستخدم التجميع العنقودي.
- رفع مستوى آمال الطلاب كافة، من خلال إتاحة الوصول إلى الفصول التي احتفظ بها سابقاً للطلاب الموهوبين فقط.
- الإبقاء على وجود العائلات في التعليم الحكومي التي قد تختار -نتيجة لشعورها بعدم تلبية احتياجات أطفالها الموهوبين - نقل أطفالها من المدارس الحكومية ووضعهم في مدارس مستقلة أو تدريسهم في البيت.

أثر نموذج التجميع العنقودي على مستوى المدارس في الطلاب الموهوبين

يحقق الطلاب الموهوبون الذين يجمعون في المجموعات العنقودية تحصيلاً مرتفعاً؛ لأن قدراتهم تُستنهض بشكل مناسب أكثر في أنشطة التعلم التي يتلقونها، وعلاماتهم في الاختبارات التحصيلية تظهر تقدماً أكبر بدلاً من التراجع فيها الذي يمكن أن يلمس في بعض المدارس التي لم يوضع فيها الطلاب الموهوبون في المجموعات العنقودية، أو لم تحفّز قدراتهم باستمرار بطرائق أخرى.

عندما يجتمع الطلاب الموهوبون بشكل هادف في فصول غير متجانسة، بدلاً من أن يكونوا منفصلين، بحيث يكون في كل فصل طالب موهوب أو اثنان، فإن المعلم سيلاحظ احتياجاتهم التعليمية بصورة أكبر، وكذلك فإنهم سيحصلون على المزيد من الانتباه لاحتياجاتهم الاجتماعية والوجدانية؛ بسبب التدريب الخاص الذي تلقاه المعلمون.

كذلك فإن التجميع العنقودي سيرجح احتمالية أن يعمل الأطفال الموهوبون بكامل إمكاناتهم، ويستفيدوا من فرص التعلم المتميز المتوافرة؛ لأنه سيكون هنالك طلاب آخرون يعملون معهم في المهام التعليمية المتقدمة. ووجود المنافسة الجدية من طلاب آخرين يشبهونهم سيكسبهم نظرة أكثر واقعية إلى قدراتهم، وسيتفهمون ويتقبلون اختلافاتهم التعليمية بصورة أفضل. وبوجود الكثير من الفرص ليعملوا ويتعلموا معاً، يصبح الطلاب الموهوبون أكثر ارتياحاً في العمل على مستويات أعمق وأعد في مادة أو موضوع ما، وسيزداد استعدادهم للمخاطرة في الخبرات التعليمية عندما يقضون أوقاتهم مع آخرين يشاركونهم اهتماماتهم، ويملكون قدرات مشابهة لقدراتهم، ويستفيدون مثلهم من فرص التعلم المتميز المتوافرة.

أثر نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل في متعلمي اللغة الإنجليزية

يقدم التجميع العنقودي فرصاً مثيرة للمدارس لتلبية احتياجات الطلاب الموهوبين الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية. عندما تقدم الخدمة للطلاب الموهوبين في نموذج السحب فقط،

عندما يوجد متعلمو اللغة الإنجليزية الذين يملكون قدرات تعلم عالية في الفصول التي تقدم فرصاً تستنهض فيها قدرات الطلاب الموهوبين باستمرار، فإنهم يحرزون تقدماً أسرع في إجادة اللغة وفي التحصيل الأكاديمي.

فإن الطلاب الموهوبين الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية غالباً ما يُبعدون عن الحصول على الخدمات؛ بسبب عدم قدرتهم على العمل بالسرعة نفسها والمستوى نفسه للطلاب الموهوبين الذين يجيدون اللغة الإنجليزية. وفي نموذج التجميع العنقودي فإن فرص التعلم الواسعة متوافرة في الفصول العادية. وعندما يوجد متعلمو اللغة الإنجليزية الذين يملكون قدرات تعلم عالية في الفصول التي تقدم فرصاً تستنهض فيها قدرات الطلاب الموهوبين باستمرار، فإنهم يحرزون تقدماً أسرع في إجادة اللغة وفي التحصيل الأكاديمي.

يمكن أيضًا توقع الزيادة الكبيرة في التحصيل الأكاديمي لدى الطلاب من الأعراق المختلفة بسبب استخدام التجميع العنقودي^(١)، وهذه النتائج أتت من الفصول التي كان فيها المعلمون أكثر تركيزًا وفاعلية في تدريسهم، وثمة سبب آخر لزيادة التحصيل هو أن التدريب الخاص بتعليم الموهوبين المطلوب من معلمي مجموعات الموهوبين يساعد المعلمين على تحديد توقعات أكبر من الطلاب جميعًا، وهي توقعات يستجيب لها الطلاب بإيجابية.

أثر نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل في الطلاب جميعًا

أشرنا سابقًا إلى أن الطلاب من مستويات القدرة كافة يستفيدون من هذا النموذج؛ لأن المعلمين يحصلون على تدريب أكثر على كيفية تمايز المنهج وسرعة التدريس لمختلف أنواع الطلاب، وضمان نجاح الطلاب كافة في التعلم. والفائدة الأخرى تتأتى من حقيقة أن الطلاب الموهوبين وأصحاب التحصيل المرتفع لديهم الدافعية للعمل باستقلالية أكبر، ويتاح لهم قضاء وقت تعلم أكبر على الأنشطة التي تثيرهم وتستنهض قدراتهم، ومن ثم يتيح ذلك للمعلمين وقتًا أكبر ليقضوه مع الطلاب الذين يحتاجون إلى مساعدة إضافية.

عندما يصبح المعلمون بارعين أكثر في إدراك وجود الموهبة لدى طلابهم، يزداد عدد الطلاب الذين يرشحونهم لاختبارات الموهبة في كل سنة في المدارس التي تستخدم نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل، وهذا الأمر ملاحظ خصوصًا في الفصول التي لا تضم المجموعات العنقودية الخاصة بالموهوبين، ومن ثم تظهر فائدة التجميع العنقودي للطلاب أصحاب التحصيل المرتفع الذين لم يحدّد أنهم موهوبون في الفصول المنفصلة. وتركيبه هذه الفصول تمنح الفرصة لأصحاب التحصيل المرتفع لينجحوا ويصبحوا القادة الأكاديميين الجدد.

(١) Brulles, 2005; and Brulles, D., R. Saunders, and S. Cohn, "Cluster Grouping Elementary Gifted Students: Improving Performance for All Students in the Heterogeneous Classroom," 2008 (submitted to Journal for the Education of the Gifted).

أثر نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل في المعلمين

يرتبط تحصيل الطلاب ارتباطاً إيجابياً بالتدريس الفاعل؛ يسمح نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل للمعلمين بأن يصبحوا أكثر فاعلية؛ لأنهم يدرسون الصف بنطاق قليل من مستويات التعلم المختلفة، ويوفر هذا النظام الفرص للمعلمين لاستجابة فورية أكبر لاحتياجات طلابهم جميعهم، ولاستنهاض قدرات الطلاب الموهوبين الذين جُمعوا معاً في فصول تضم قدرات مختلفة، وللقيام بممارسات تؤدي إلى تحسين التحصيل الأكاديمي للطلاب في مستوى المرحلة الصفية أو فوقها، والذين لم يحدد أنهم موهوبون، ونتيجة لذلك، وبمرور الوقت مع استخدام نموذج التجميع العنقودي، سيتحدد المزيد من الطلاب في المدرسة على أنهم أصحاب تحصيل مرتفع، ويقل عدد أولئك الذين من أصحاب التحصيل المنخفض.

بالنسبة إلى المدارس التي تحتوي على برنامج السحب للطلاب الموهوبين، فإن نموذج التجميع العنقودي يجعل من تحديد مواعيد الأنشطة خارج الصف أمراً أسهل، فيكون على معلم برنامج السحب العمل مع جدول أو اثنين لمعلمي الصفوف لكل مرحلة صفية بدلاً من العمل على الجداول الزمنية جميعها للمعلمين كلهم في المرحلة الصفية الواحدة. ومعلم المجموعة الخاصة بالموهوبين- الذي يذهب طلابه الموهوبون إلى فصل آخر ليحصلوا على خدمات برنامج السحب- سيفهم أنه عند غيابهم يجب أن يحصل الطلاب الباقون على أنشطة تعزز من المعايير التي أتقنها الطلاب الموهوبون سابقاً.

بالنسبة إلى المدارس التي تحتوي على برنامج السحب للطلاب الموهوبين، فإن نموذج التجميع العنقودي يجعل من تحديد مواعيد الأنشطة خارج الصف أمراً أسهل، فيكون على معلم برنامج السحب العمل مع جدول أو اثنين لمعلمي الصفوف لكل مرحلة صفية، بدلاً من العمل على الجداول الزمنية جميعها للمعلمين كلهم في المرحلة الصفية الواحدة.

ومن ثم فعندما يعود الطلاب من برنامج السحب، فلن يكون هنالك أي عمل (قاتهم) وعليهم (تعويضه)، ولا يكون هنالك عمل إضافي على المعلم من تخطيط وحفظ للسجلات، الذي يأتي عادة مع العمل التعويضي.

عندما يطبق نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل بهدف أن يحصل المعلمون كافة في المحصلة على تنمية القدرات ذات الصلة، سيكون من الممكن مع مرور الوقت ضمان حصول

المعلمين جميعهم الراغبين في تدريس صف يضم مجموعة الموهوبين على الفرصة لذلك، وفي الوقت نفسه يستفيد المعلمون والطلاب في الفصول كافة من تيسير المعلمين لتمايز المنهج لتلبية احتياجات التعلم المتنوعة لدى الطلاب.

أثر نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل في الإداريين

تجد المدارس التي تستخدم نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل أنها ما تزال قادرة على تقديم الخدمات القيّمة لطلابها الموهوبين حتى بوجود ميزانيات مخفضة أو نقصان في الدعم السياسي، وهذا يساعد المديرين على طمأنة أولياء أمور الطلاب الموهوبين بتلبية احتياجات التعلم لدى أبنائهم، وفي الحقيقة فإن التجميع العنقودي يقدم للطلاب الموهوبين في المدارس الخدمات والمكان كل الوقت، من دون دفع التكاليف لإيجاد برنامج منفصل ومستمر لتعليم الموهوبين، وبهذا يبقى الطلاب الموهوبون في نظام التعليم الحكومي، وأيضاً يصبح تعليم الموهوبين جزءاً من ثقافة المدرسة.

عندما تخصص المدارس وقتاً لتطبيق نموذج التجميع العنقودي على مستوى المدارس بصورة إستراتيجية، وتخطط المجموعات العنقودية للفصول بدقة، وتدرّب أكبر عدد ممكن من المعلمين لتطبيق إستراتيجيات تعليم الموهوبين، وتطلع أولياء الأمور على كيفية تأثر تجارب أطفالهم في المدرسة، وإجراء تقويمات للطلاب والبرامج باستمرار، فإن النتيجة هي نهج متماسك لتعليم الموهوبين المدرسي الشامل، ولا يؤثر في الميزانية، ويضم المجتمع المدرسي مع بعضه بعضاً، ويرفع من مستويات تحصيل الطلاب.

أثر نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل في أولياء الأمور

إن تقديم نموذج التجميع العنقودي يظهر للمجتمع أن المدرسة ملتزمة بتعرف طلابها الموهوبين، وتعزيز فرص تحسين التحصيل الدراسي للطلاب كافة، وعندما يدرك أولياء أمور الطلاب الموهوبين أثر التجميع العنقودي في تعلم أبنائهم، فإنهم سيعرفون أن المدرسة توفر للموهوبين برامج كاملة، وأن المعلمين يلبون احتياجات الطلاب، وأن الطلاب الموهوبين يقضون وقتاً في التعلم مع طلاب آخرين ذوي قدرات مشابهة، أما أولياء أمور الطلاب الذين لم يحدد

أنهم موهوبون، فسيقدرّون هم أيضاً- على الأرجح- الفرص التي يقدمها التجميع العنقودي وإستراتيجيات التعليم المتمايز لأطفالهم، وعندما يعلمون بالبحوث التي تظهر كيف يسهل نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل من بروز قادة جدد في الفصول الدراسية التي لا تضم مجموعات الموهوبين، فإنهم سيدركون أن أطفالهم- ولأول مرة- ستتاح لهم الفرصة لإبراز الأدوار القيادية الأكاديمية. والكثير من الطلاب حصلوا على هذه التجربة الإيجابية نتيجة للتجميع العنقودي المدرسي الشامل.

أما أولياء أمور الطلاب الذين لم يحدد أنهم موهوبون، فسيقدرّون هم أيضاً- على الأرجح- الفرص التي يقدمها التجميع العنقودي وإستراتيجيات التعليم المتمايز لأطفالهم، وسيدركون أن أطفالهم- ولأول مرة- ستتاح لهم الفرصة لإبراز الأدوار القيادية الأكاديمية.

حول هذا الكتاب والقرص المدمج

كتاب دليل التجميع العنقودي هذا الموجه إلى الإداريين والمعلمين سوف يكون مفيداً لغيرهم من العاملين في المدرسة ولأولياء الأمور على حد سواء.

يشتمل الكتاب على وصف دقيق لكيفية إيجاد نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل والمحافظة عليه، وعلى مبادئ توجيهية محددة يستطيع الإداريون والمعلمون اتباعها، وعلى معايير مقترحة لتحليل مستوى نجاح النموذج في المدرسة.

ويركز الكتاب بشكل خاص في الكيفية التي تستطيع بها المدارس تمكين متعلمي اللغة الإنجليزية الموهوبين، وتقديم خدمات تعليم الموهوبين لهم.

ويشتمل الكتاب أيضاً على مصادر لمساعدة أولياء أمور الطلاب الموهوبين، وأصحاب التحصيل المرتفع، على العثور على معلومات محددة تعزز من دعمهم لاحتياجات التعلم لدى أبنائهم.

إن وضع الطلاب في مجموعات عنقودية في فصول غير متجانسة ما هو إلا البداية لعملية نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل، فيجب الانتباه لاستخدام إستراتيجيات التدريس